على الإنسان كانت الإعادة أيسر فإن قلت لم نكّر الخلق الجديد وهلا عرّف كما عرّف
الخلق الأول قلت قصد في تنكيره إلى خلق جديد له شأن عظيم وحال شديد حق من
سمع به أن يهتم به ويخاف ويبحث عنه ولا يقعد على لبس في مثله الوسوسة الصوت
الخفي ومنها وسواس الحلي ووسوسة النفس ما يخطر ببال الإنسان ويهجس في ضميره
من حديث النفس والباء مثلها في قولك صوّت بكذا وهمس به ويجوز أن تكون للتعدية
والضمير للإنسان أي ما تجعله موسوسا وما مصدرية لأنهم يقولون حدّث نفسه
بكذا كما يقولون حدثته به نفسه قال وأكذب النفس إذا حدثتها ونحن أقرب إليه
مجاز والمراد قرب علمه منه وأنه يتعلق بمعلومه منه ومن أحواله تعلقا لا
يخفى عليه شيء من خفياته فكأن ذاته قريبة منه كما يقال الله في كل مكان وقد جل عن
الأمكنة وحبل الوريد مثل في فرط القرب كقولهم هو مني مقعد القابلة ومقعد
الإزار وقال ذو الرمة والموت أدنى لي من الوريد والحبل العرق شبه
بواحد الحبال ألا ترى إلى قوله كأن وريديه رشاءا خلب والوريدان عرقان
مكتنفان لصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان من الرأس إليه وقيل سمي
وريدا لأن الروح ترده فإن قلت ما وجه إضافة الحبل إلى الوريد والشيء لا
يضاف إلى نفسه قلت فيه وجهان أحدهما أن تكون الإضافة للبيان كقولهم بعير سانية
والثاني أن يراد حبل العاتق فيضاف إلى الوريد كما يضاف إلى العاتق لاجتماعهما
في عضو واحد كما لو قيل حبل العلباء مثلا إذ منصوب بأقرب وساغ ذلك لأن
المعاني تعمل في الظرف متقدمة ومتأخرة والمعنى أنه لطيف يتوصل
علمه إلى خطرات النفس وما لا شيء أخفى منه وهو أقرب من الإنسان من كل قريب حين
يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به إيذانا بأن استحفاظ الملكين أمر هو غني عنه وكيف
لا يستغني عنه وهو مطلع على أخفى الخفيات وإنما ذلك لحكمة اقتضت ذلك وهي ما

في كتبة الملكين وحفظهما وعرض صحائف العمل يوم يقوم الأشهاد وعلم العبد بذلك
مع علمه بإحاطة الله بعمله من زيادة لطف له في الانتهاء عن السيئات والرغبة في
الحسنات وعن النبي صلى الله عليه وسلم إن مقعد ملكيك على ثنيتيك ولسانك قلمهما
وريقك مدادهما وأنت تجري فيما لا يعنيك لا تستحي من الله ولا منهما ويجوز أن يكون
تلقي الملكين بيانا للقرب يعني ونحن قريبون منه مطلعون على أحواله مهيمنون عليه
إذ حفظتنا وكتبتنا موكلون به والتلقي التلقن بالحفظ والكتبة والقعيد المقاعد كالجليس
بمعنى المجالس وتقديره عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقيين فترك أحدهما
لدلالة الثاني عليه كقوله كنت منه ووالدي بريا رقيب ملك يرقب عمله عتيد حاضر
واختلف فيما يكتب الملكان فقيل يكتبان كل شيء حتى أنينه في مرضه وقيل لا يكتبان إلا
ما يؤجر عليه أو يوزر به ويدل عليه قوله عليه السلام كاتب الحسنات على يمين الرجل
وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات أمير على كاتب السيئات فإذا عمل
حسنة كتبها ملك اليمين عشرا وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه
سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر وقيل إن الملائكة يجتنبون الإنسان عند غائطه
وعند جماعه وقرئ ما يلفظ على البناء للمفعول لما ذكر إنكارهم البعث واحتج عليهم
بوصف قدرته وعلمه أعلمهم أن ما أنكروه وجحدوه هم لاقوه عن قريب عند
موتهم وعند قيام الساعة ونبه على اقتراب ذلك بأن عبر عنه بلفظ الماضي وهو
قوله وجاءت سكرة الموت بالحق ونفخ في الصور وسكرة الموت حقيقة الأمر الذي أنطق
الله به كتبه وبعث به رسله أو حقيقة الأمر وجلية الحال من سعادة الميت وشقاوته
وقيل الحق الذي خلق له الإنسان من أن كل نفس ذائقة الموت ويجوز أن تكون الباء مثلها في
تنبت بالدهن أي وجاءت ملتبسة بالحق أي بحقيقة الأمر أو بالحكمة والغرض الصحيح
كقوله خلق السماوات والأرض بالحق وقرأ أبو بكر وابن مسعود رضي الله عنهما وجاءت